وجه الحاجة إلى دراسة البلاغة

Muhammad Afthon Ulin Nuha
IAIN Tulungagung
Email: bahej@iain-tulungagung.ac.id

المستخلص : "البلاغة هي علم من علوم اللغة العربية، وهي تساعد وظيفة اللغة العربية من ناحية جمال عرضها وإدراك معناها، ومناسبة أسلوبها لمقتضى الحال، والبلاغة تدرس في كثير من المدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية، وهي تعتبر من المواد الصعبة حتى لا يحبها بعض دارسيها بل بعض مدرسيها. وهذه الظاهرة، تظهر الأسئلة وهي: ١) ما حقيقة البلاغة؟ ٢) ما العلاقة بينها وبين اللغة العربية؟ ٣) ما وجه الحاجة إلى دراسة البلاغة؟ ٤) كيف طريقة تدريسها؟ ومما وجده الكاتب، أن البلاغة هي علم يختص في دراسة تأليف الأساليب العربية حيث كانت مطابقة لمقتضى الحال مع مراعاة الجمال النصي، وهي تساعد اللغة العربية في طريقة تأدية الكلام الجيد المناسب للمقام. وكشف معنى النص ومع كونها ذات دور مهم في التعبير اللغوي فيلزم دراستها، في المدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية، بطريقة صائبة وفقا بأهداف الدراسة مع مراعاة أحوال الطلبة والمواد المدروسة."

الكلمات المفتاحية: البلاغة – الأسلوب – الفصاحة – أهداف التدريس – وطريقة تعليم البلاغة.

مقدمة

البلاغة هي علم من علوم اللغة العربية الذي يختص في دراسة الأساليب المتعددة وما حوته من معان مختلفة. وهي تلعب دورا هاما في اللغة العربية لأنها تمس الضوابط التي تتعلق بمناسبة الكلام لمقتضى الحال، بجانب كونها آلة لمعرفة جيد الكلام ورديئه، وحسن القول وقبيحه. زيادة عن ذلك فالبلاغة تستخدم أيضا لكشف دقائق معاني العبارات وأسرارها، سواء كان النص منقولا من القرآن أو الشعر أو النثر. وعلى كل حال كانت البلاغة ذات أهمية لأداء الكلام الفصيح المناسب لمقتضى الحال، ولمعرفة المعاني التي تحويها العبارات المختلفة.

كانت هذه الفكرة عن البلاغة تقصد لإدراك الصورة الواقعية عن البلاغة ودورها في اللغة العربية ووجه الحاجة إلى دراستها. كان الكتاب يرى أن مما أدى إلى صعوبة البلاغة، لا يقتصر على حشو المادة البلاغية التي ترتبط بالبحوث الأدبية ونقدها فحسب، فإن من مدرسيها لم يستوعبوا أهمية الطريقة والمنهج التي تتعلق بتعليمها، سواء ما يتماس بالهدف والإجراء والتدريب وغير ذلك. بناء على ما سبق قام الكاتب بتركيز القوة لتعبير الفكرة عن وجه الحاجة إلى دراسة البلاغة، وفيها نقط عن أهمية البلاغة، ومن طرائق تدريس البلاغة.

كانت هذه الكتابة من البحث النوعي أو الكيفي الذي من أهم سمته أنه لا يتناول بياناته عن طريقة معالجة رقمية إحصائية. أما من ناحية نوعه فهذا البحث من نوع الدراسة المكتبية، وهي على صورة بسيطة تعني طريقة سلكها الباحث لجمع البيانات والاستعلامات بمساعدة أنواع المواد التي توجد في المكتبة. اختار الباحث هذه الطريقة لإدراك المعلومات المتعددة من مصادرها وتحقيق الوثائق التي تتعلق بالبيانات المطلوبة. يركز هدف التحقيق في المواد المكتوبة في الكتب أو النسخة أو الجرائد أو غير ذلك.

وبعد أن اجتمعت المواد المطلوبة فيأتي بعد ذلك إجراء تحليل الموا، وهي كالخطوات الآتية:

١. تخفيض البيانات (*Reduksi Data*)، وهو الخطوة لتحليل المواد بطريقة التلخيص والتقسيم واختيار الأمور المهمة والبحث عن الموضوع وتعيين المخططات[١].
٢. استعراض البيانات (*Display Data*)، وهو تقديم البيانات أو الحقائق على سبيل الاختصار ومعبرة بتعبير قصصي[٢].
٣. خطوة تفسيرية (*Interpretasi*)، وهي خطوة تحليل المواد بطريقة تفسير المعنى عما حدث والفهم من وراء ما وقع في الميدان.
٤. خطوة المقارنة، وذلك بمقارنة بين شيئين اثنين من ناحية التشابه والتخالف في أمر أو أمور.
٥. خطوة الاستنتاج (*Conclusion*)، وهي أخذ النتيجة، كما بحثه في الموضوع والنتيجة في البحث النوعي عبارة عن أجوبة القضايا عن موضوع البحث

مفهوم البلاغة

البلاغة من ناحية اللغة بمعنى الوصول والانتهاء، إذا قيل: بلغ المسافر مراده، إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا وصل إليها. وبلغ الغلام أي أدرك ووصل من البلوغ والرشد.[٣] أما البلاغة من ناحية الاصطلاح فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون. [٤] إذ البلاغة وصف للكلام والمتكلم، فبلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وبلاغة المتكلم هي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان.

---

[١] يترجم من

Sugiono. *Metode Penelitian Kualitatif dan Kuantitatif*, (Bandung: Alfabeta, 2008) h. 427

[٢] يترجم من

Sugiono, *Metode Penelitian*, hal 429

[٣] منير بعلبكي، **المورد** (سورابايا: حليم جايا) ص ١٥٤.

[٤] علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة** (سورابايا: الهداية، ١٩٦١) ص ٨.

ومن ناحية المحتوى فالبلاغة تحتوي على ثلاثة فنون وهي ما يأتي: [٥]

١. علم المعاني: هو ما يختص في دراسة على تأدية الكلام مطابقا لمقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من سياقه وما يحيط به من قرائن.
٢. علم البيان: هو وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكناية.
٣. علم البديع: هو ما يختص دراسته في تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال للفظي أو المعنوي. وهو يشتمل على محسنات لفظية ومحسنات معنوية.

هناك ناحية من نواحي البلاغة هي الفصاحة، وهي شرط في بلاغة الكلام. ويشترط في فصاحة الكلام، صحته وسلامته من الناحية النحوية والصرفية والإملائية من التعقيد لأنها من ضمن المهارات البلاغية.

يشترط في فصاحة التركيب:[٦]

١. سلامته من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة.
٢. سلامته من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان.
٣. سلامته من التعقيد اللفظي، وهو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد يسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية بدون قرينة.
٤. سلامته من التعقيد المعنوي، وهو أن يعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير معانيها الحقيقة.

والبلاغة من ناحية نشأتها فإنها نشأت بعد أن انتشر الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية، وانتشر معه اللغة العربية. عند ذاك قد تآخي العرب والعجم، وامتزج هؤلاء بأولئك، فجرت كلمات غريبة من غير اللسان العربي في أفواه العرب، كما دخلت العربية ألسنة من عداهم ممن دخلوا في دين الإسلام. فحدث إعوجاج في ألسنة بعض العرب نتيجة لهذا الاختلاط والتداخل، فخاف الحرصاء على اللغة أن تفسد ملكة العربية فيهم ويضطرب لسانهم فوجهوا عنايتهم إلى اللغة.

كان أول ما وجهوها إلى ما يحفظ هذه اللغة من جهة الإعراب والبناء، وهو ما عرف بعد "بعلم النحو"، ثم إلى ما يحفظها من جهة تصريفها وبنيتها، وهو ما عرف "بعلم الصرف"، ثم إلى ما يحفظها من جهة مادتها وهو ما عرف باسم "متن اللغة" فكان ذلك أول ما حدث من تدوين اللسانية ونشأتها.

ثم وجه العلماء عنايهم إلى ما عرف باسم "علم البلاغة" دفاعا عن القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة الأسلوب وبديع الإيجاز. وكان مما حفزهم إلى ذلك مسألة البحث في إعجاز القرآن

[٥] علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، ص ٢٦٣.

[٦] علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، ص ٦-٧.

الكريم. وكان أبرز جهات الإعجاز فيه: جودة النظم، وقوة التأليف، والسمو في البلاغة إلى الحد الذي لم يستطع عند أحد من البشر أن يحاكيه وأن يمنى نفسه بذلك.[٧]

ومن هنا أخذ العلماء يبحثون عن معنى الفصاحة والبلاغة والفرق بينهما، وعن سر هذه الخصائص والمزايا التي ظهرت في نظم القرآن الكريم فنشأت عن ذلك مباحث الفصاحة والبلاغة وأخذوا يدونون فيها، مهما كان تدوينها لم يوضع على كتاب مستقل فيه قواعدها وضوابطها، بل يأتي على صورة رسائل وجزيرة. ثم أخذت مسائل هذه العلوم طريقها إلى النمو والظهور على ألسنة الرواة والمتأدبين ولكن في غير نظام ولا إحكام. حتى جاء أبو عبيدة (المتوفى ٢٠٦ هـ) فوضع كتابه "مجاز القرآن" على أثر سؤال وجه إليه في مجلس الفضل بن الربيع أحد وزراء المأمون عن معنى قوله تعالى: طلعها كأنه رؤوس الشياطين.[٨] وكان كتابه –على ما قيل– أول كتاب دون في علم البيان. أما علم المعاني فلم يعرف بالضبط أول من تكلم فيه غير أن أول من أسهم لهذا العلم من عنايته، وخصه بمستفيض بحثه ودوّن فيه ونظّم، إمام الأدباء أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ)، دوّن ذلك في كتابيه "البيان والتبيين" و "إعجاز القرآن" وتبعه العلماء بعده كأبي العباس المبرد، صاحب الكامل، وقدامة بن جعفر الكاتب.

أما علم البديع فقيل: إن أول من وضع فيه كتابا خاصا عبد الله بن المعتز الخليفة العباس (ت ٢٩٦ هـ) وهو جمع ضروبا من البديع فيما قاله الشعراء قبله في أشعارهم، فيكون جملة ما جمعه سبعة عشر نوعا. كانت هذه العلوم لم تميّز ولم تبوّب وتفصّل إلا في العصر العباسي التالي. وأول من هذب المسائل وضم شتاتها، وأرسى قواعدها وبوبها فأحسن تبويبها ورتبها هو الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤ هـ) في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة".

وبقي الأمر على هذه الحال حتى جاء أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) فوضع كتابه "مفتاح العلوم" وجعله ثلاثة أقسام. فقد وضع السكاكي حدودا استطاع بها أن يفصل بين هذه الأبحاث، فخص ما يتعلق برعاية المطابقة لمقتضى الحال باسم المعاني، وخص ما يتعلق بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة باسم البيان، وخص ما يتعلق بتزيين الكلام وتحسينه بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة باسم البديع فقد عدّ كثير من البلغاء أن الإمام السكاكي هو واضع البلاغة. وقد كانت عند عبد القاهر ومن تقدمه مجموعة سمط واحد، وتحت موضوع واحد، هو الكلام العربي، من حيث كونه فصيحا بليغا وعذبا رشيقا. ومهما يكن من شيء فقد أصبحت علوم البلاغة بعد السكاكي قائمة بذاتها متميزة الموضوع، واضحة المنهج قريبة المورد وافية الجني، ثم جاء المتأخرون من بعده، فلم يستطيعوا أن يزيدوا عليه شيئا من أصول البلاغة. وكان قصارى جهدهم أن تناولوا كتابه بالاختصار تارة وبالشرح أخرى.

[٧] حامد عوني، **المنهاج الواضح في البلاغة** (القاهرة: المطابع الأميرية، ١٩٧٨) ص ٦.

[٨] حامد عوني، **المنهاج الواضح في البلاغة**، ص ٧.

فعناصر البلاغة لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا. ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم. فرب كلمة حسنت في مواطن ثم كانت نابية مستكرهة في غيره. ورب كلام كان في نفسه حسنا خلابا حتى إذا جاء في غير مكانه سقط في غير مسقطه، خرج عن حد البلاغة.

إذن لا بد للبلغاء أولا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها. فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألفوا بينها تأليفا يكسبها جمالا وقوة. فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجاهما. فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب عديدة وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه، أو الاستعارة أو المجاز المرسل أو العقلي أو الكناية.

بجانب ما سبق فإن الكلام كيفما صوره يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال وهو حال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ولنعلم أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه، وهذا كما قيل: لكل مقام مقال.[٩]

قد يؤكد الخبر أحيانا، وقد يلقى بغير توكيد، على حسب حال السامع من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار. وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضا فيما يترصف فيه القائل من إيجاز وإطناب، وللإيجاز مواطنه، وللإطناب مواقعه، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول. فالذكيّ الذي تكفيه اللمحة يحسن له الإيجاز، والغبيّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.[١٠]

وللإيجاز مواطن يحسن فيها، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصص والخطابة في أمر من الأمور العامة وغير ذلك.[١١] وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدي تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشتمل على محسنات لفظية وعلى محسنات معنوية.

الأساليب البلاغية

كانت تلك العلوم الثلاثة، أي المعاني والبيان والبديع تعتبر عناصر مهمة لأداء الكلام البليغ. مهما كان كذلك والناس في التعبير عن أفكارهم بالألفاظ والكلمات لا يتبعون خطة واحدة ولا منهجا محددا، وإنما يختلفون

[٩] علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، ص ٢٥٨.

[١٠] علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، ص ٢٦١.

[١١] علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، ص ٢٦١.

في ذلك وفق استعداداتهم الخاصة وحسب احتياجات الموضوعات التي يعالجونها والمعاني التي تخطر في أذهانهم عنها وظروف البيئة التي يعيشون فيها ونحو ذلك.

ولذلك يمكن أن نقول إن كل واحد له أسلوبه الخاص في التعبير، والمراد بالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الفرد في التعبير عن أفكاره ومشاعره[١٢] أي طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح. وهناك من يقسم الأسلوب كطريقة التعبير إلى ثلاثة أقسام، وهي كما يلي:

١. الأسلوب الخطابي، ومن سيمته أنه يمتاز بقوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب. وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم. أما خصائص الأسلوب الخطابي وهي:[١٣]
   أ) أن يكون مناسبا لمستوى السامعين.
   ب) أن لا تتوالى الجمل على وتيرة واحدة تدفع الملل إلى النفوس.
   ج) أن تكون العبارات مؤشرة، ذات القوة العاطفية التي تثير الوجدان وتوقد الشعور.
   د) الجمل القصار هي المناسبة للأسلوب الخطابي.
   هـ) أهم ما يميز الأسلوب الخطابي هو وضوح الفكرة، فلا بد أن تحدد الفكرة ثم تقسم إلى أفكار جزئية متدرجة.
٢. الأسلوب العلمي، فهو يمتاز بالدقة والوضوح والترتيب المنطقي والتحديد والبعد عن التأنق والمبالغة والعزوف عن الخيال واستخدام مصطلحات علمية متصلة بالموضوع. والهدف منه شرح الحقائق وإقناع القارئ، ولا يكون ذلك إلا بالمنطق وتحكيم العقل وتهدئة العاطفة. ويجب أن يغنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها، الخالية من الاشتراك، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوبا شفا للمعنى المقصود، وحتى لا تصبح مثارا للظنون ومجالا للتوجيه والتأويل.[١٤] ويحسن التنحى عن المجاز ومحسنات البديع في هذا الأسلوب إلا ما يجئ عفوا من غير أن يسمى أصلا من أصوله أو ميزة من ميزاته حتى اختص الأسلوب العلمي بأن عبارته واضحة محددة دقيقة، والكلمة فيه وظيفتها تأدية المعنى وتوضيح الفكرة.
٣. الأسلوب الأدبي، هو نسبة إلى الأدب وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين. كان هدف الأسلوب الأدبي إثارة عاطفة السامع أو القارئ والتأثير في نفسه، امتاز

[١٢] محمد غفران، **في علم البيان** (غونتور: مجلس طلبة جامعة دار السلام) ص ٢.

[١٣] أحمد طبراني، **طريقة ترجمة الأساليب البلاغية وتوظيفها في فن الترجمة**، أطروحة الدكتوراه (مالانج: جامعة مولانا مالك إبراهيم، ٢٠١٧) ص ٤٩.

[١٤] علي الجارم، **البلاغة الواضحة**، ص ١٢.

الأسلوب الأدبي باختيار الألفاظ والتأنق والمبالغة في التعبير، والعناية بالصور الخيالية والحرص على موسيقي العبارة وجرس الألفاظ. أما الأسلوب الأدبي فيشتمل على أربعة عناصر، وهي:[١٥]

أ) الأفكار التي تبين بعض خصائص المعنى.

ب) العبارة التي اختار الأديب ألفاظها ونسقها في نظام خاص.

ج) الصور البيانية أو الخيالية التي استعان بها الأديب لإيضاح أفكاره وإظهارها في معرض رائع مؤثر.

د) الموسيقي التي تشيع في العبارة فتجعل لها رنينا حلوا ووقعا خاصا يساعدان على أداء رسالتها في إثارة العاطفة والانفعال لدى القارئ والسامع.

وللأسلوب الجيد صفات كما يراه محمد بن عبد الله العجلان كما يلي:[١٦]

١. الوضوح، ولتحقيق الوضوح الأسلوبي يستلزم الدقة، ووضوح الفكرة، واختيار الكلمات المعينة غير المشتركة في المعاني، والتي تدل على الفكرة كاملة والاستعانة بالعناصر الشارحة أو المقيدة، واستعمال الكلمات المتضادة المتقابلة المعاني، والبعد عن الغريب.
٢. قوة التأثير في نفس السامع والقارئ بحيث تكون ألفاظه ومعانيه التي يستخدمها قادرة على التعبير عن أفكاره ومشاعره في عاطفة صادقة.
٣. الجزالة (القوة) والرقة.
٤. الوحدة العضوية، وحدة الموضوع، والمشاعر وترتيب الصور والأفكار.
٥. الطبع والصنعة، الطبع من غير التكلف في التعبير والصنعة تكلف الكلمات لتحقق نوعا من أنواع المحسنات اللفظية.

وقوة الأسلوب مهمة لإيقاظ عقل المخاطب وعواطفه وأخيلته لتدرك المعاني وتحظى بمتعة جديدة. وللوصول إلى القوة الأسلوبية لا بد أن يراعي المتكلم أو الكاتب القاعدتين فيما يلي:[١٧]

١. قوة الصورة، وهي ما تتجاوز بالعقل معناها الحرفي إلى معان أخرى مجازية.
٢. قوة التركيب، وهي الدلالة على المعاني والكلمات المهمة، بوسيلة تقديم الكلمة أو تأخيرها، دلالة على القصر والطباق البديعي وذلك بمقابلة المعاني والإيجاز.

بناء على البيان السابق يمكن أن يستنتج أن الأسلوب العلمي عبارته واضحة محددة دقيقة، والأسلوب الأدبي عبارته غامضة موحية فضفاضة. والكلمة في الأسلوب العلمي وظيفتها تأدية المعنى وتوضيح الفكرة، والكلمة في الأسلوب الأدبي وظيفتها التأثير في النفس والإيقاع في النظم. ومما ينبغي أن نقوله في هذا المقام: هو أننا لا نستطيع أن نكون بلغاء بمجرد الإلمام بهذه القواعد التي انتظمتها هذه الكتب، بل لا بد من الحصول على الملكة،

[١٥] محمد غفران، **في علم البيان**، ص ١٧.

[١٦] محمد بن عبد الله العجلان، **البلاغة والنقد** (الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٤٤) ص ٢٩-٣٠.

[١٧] أحمد طبراني، **طريقة ترجمة الأساليب البلاغية**، ص ٤٨.

وحصولها تستدعي -إلى جانب ذلك- دراسة النصوص الأدبية والاتصال بالمأثور منها، في مختلف عصوره وامتلاء النفس به وتذوقه، وحفظه، ومحاكته.

أهمية دراسة البلاغة

وصف أبو هلال العسكري مكانة البلاغة في اللغة العربية بقوله: صاحب العربية إذا أراد تصنيف كلام منثور أو شعر منظوم، وفاتته علوم البلاغة ساء اختياره، وقبحت آثاره، فأخذ الرديء المرذول وترك الجيد المقبول وهو قد حدد للبلاغة أهدافا ثلاثة فهي:[١٨]

١. تذوق البلاغة القرآنية والوقوف على أسرارها، إذا إنها وسيلة فهم القرآن الكريم، وتحليل معانيه، والكشف عما فيه من إعجاز بلاغي.
٢. التدرب على صناعة الأدب، وتأليف الجيد من المنثور والمنظوم.
٣. التمييز بين الجيد والرديء من منثور كلام العرب ومنظومه.

إن أهداف البلاغة تلك تشير إلى وجوب إعمال العقل في آيات القرآن الكريم، وفي النصوص الأدبية بالاستنباط والموازنة، وفي ذلك تنمية للفكر، وصقل للتذوق يمكن من تحليل النص وفهمه ومعرفة الدقيقة بين التراكيب اللغوية. وتلك الأهداف تعد أساسا لأهداف تعليم البلاغة التي يوصى بها المتخصصون، وهي:[١٩]

١. تذوق الأدب، وفهمه فهما دقيقا لا يقف عند تصور المعنى العام للنص بل يتجاوزه إلى معرفة الخصائص والمزايا الفنية له.
٢. الكشف عن نواحي الجمال الفني في الأدب عن طريق معرفة أسرار هذا الجمال.
٣. فهم ما يدل عليه النص من ضروب المهارة الفنية للأديب وما يصوره عن نفسيته ولون عاطفه.
٤. تنمية التذوق الأدبي لدى الطلاب، وتمكينهم من تحصيل المتعة والإعجاب بما يقرؤون من الآثار الأدبية الرائعة، وتمكينهم من إنشاء الكلام الجيد بمحاكة النماذج الأدبية البليغة.
٥. تمكين التلاميذ من استعمال اللغة في نقل أفكارهم إلى غيرهم بطريقة تسهل عليهم إدراكها وتمثلها.
٦. تمكين قدرة التلاميذ على الإنشاء الصحيح وإلى الطرق المختلفة لتأليف الكلام البليغ الذي يؤثر في النفوس.

ومما يعتبر مهما لتطبيق الأهداف السابقة، الاعتماد على الممارسة اللغوية السليمة، حيث ترتكز على ثلاثة عناصر:

١. الصحة اللغوية، وهي استخدام المتعلم القواعد النحوية والصرفية والإملائية استخداما صحيحا.

[١٨] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمد رشيد رضا (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨١) ص ١٨٨.

[١٩] حنان سرحان، **تدريس اللغة العربية** (مكة: دار إحاء التراث الإسلامي، ١٤٣٣ هـ) ص ١٨٩.

٢. الفهم اللغوي، وهو قدرة المتعلم على فهم التعبير اللغوي، وإدراك العلاقات بين أجزائه.
٣. الجودة اللغوية، وهي استخدام المتعلم الصور البلاغية وتمكنه من مهارات التذوق الأدبي.

طريقة تعليم البلاغة

إن البلاغة ليست مادة مستقلة عن اللغة، بل هي الأمر الذي يساعد اللغة على أداء وظيفتها، وهي تعني بالأسلوب وخصائصه وما فيه من صور بلاغية، إنها تصور للناشئة قواعد الأدب التعبيرية حتى يحسنوا إنشائهم هم الأدبي. وللوصول إلى هذه الأغراض يحسن لنا أن نقدم لمحة بعض ما يتعلق بعملية تعليم البلاغة.

ومن الطرائق لتعليم البلاغة ما يأتي:

١. الطريقة القياسية: هي التي تتبني ذكر القاعدة أولا، ثم يقيسون عليها أمثلة تندرج تحتها[٢٠] تتلخص خطواتها فيما يلي:[٢١]

أ) التمهيد: هو الخطوة التي يتهيأ فيها التلاميذ إلى الدرس الجديد، وذلك بالتطرق إلى الدرس السابق، وبهذا يتكون لدى التلاميذ خلال هذه الخطوة الدافع للدرس الجديد والانتباه إليه.

ب) عرض القاعدة: تكتب القاعدة كاملة محددة وبخط واضح ويوجه انتباه التلاميذ نحوها بحيث يشعرون بأن هناك مشكلة تتحدى تفكيرهم وتحتاج إلى حل. وهنا يؤدي المدرس دورا مهما وبارزا في التوصل إلى الحل مع التلاميذ.

ج) تطبيق القاعدة: بعد أن يشعر التلاميذ بالمشكلة، يطلب المدرس من التلاميذ الإتيان بالأمثلة تنطبق عليها القاعدة. ويكون ذلك بإثارة المدرس للأسئلة وإعطاء الأمثلة وما إلى ذلك من الأسئلة التطبيقية التي لها علاقة بالقاعدة.

٢. الطريقة الاستقرائية: وهي ظهرت كرد فعل على الطريقة القياسية، وتعتمد على الإتيان بمجموعة من الأمثلة المتقطعة من وديان مختلفة وتعرض استنادا إلى القانون العام أو القاعدة البلاغية العامة.[٢٢] ويذكر بعض المتخصصين أن الطريقة الاستقرائية أصلح الطرق لتدريس البلاغة وأكثرها فائدة، إذ تقدم النصوص أمام الطلبة ليدرسوا معناها وليدلوا على مواطن الصور البلاغية في كل نموذج معروض، بعد أن يتذوقوها بأحاسيس مرهفة ليكون الإعجاب بصياغتها من ذوات أنفسهم فيصبح إعجابهم بها دليلا على فهمهم للمعنى، وتذوقهم للصور البلاغية، ثم تصاغ القاعدة بلغة سالمة. وتتلخص خطواتها فيما يلي:

---

[٢٠] حنان سرحان، **تدريس اللغة العربية**، ص ١٩٢.
(القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦) ص ١١٩.

[٢١] حمدي إسماعيل، **تدريس اللغة العربية** (عمان: دار المناهج) ص ٣١.

[٢٢] عبد الرحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد مخري العازوي، **تدريس البلاغة العربية** (عمان: دار الميسرة) ص ٣.

أ) التمهيد: له مجموعة من الوظائف أهمها، جلب انتباه الطالب إلى الدرس الجديد وربط الموضوع السابق بالدرس الجديد، وتكوين الدافع لدى الطلبة باتجاه الدرس اللاحق.

ب) العرض: في هذه الخطوة يتحدد الموضوع، بحيث يعرض المعلم الحقائق الجزئية أو الأسئلة أو المقدمات وهي الجمل أو الأمثلة البلاغية، ويستقرئ الطلبة الأمثلة بمساعدة المعلم، ويختار المعلم أفضل الأمثلة ويكتبها على السبورة.

ج) الربط والموازنة: الهدف من عملية الربط هو أن تتداعي المعلومات وتتسلسل في ذهن الطلاب. وبعد إجراء عملية الموازنة والمقارنة، وتطبيق الأمثلة وإظهار العلاقات فيما بينها، يصبح ذهن الطلبة متهيئا للانتقال إلى الخطوة التالية، وهي خطوة استنتاج القاعدة.

د) استنتاج القاعدة: في هذه الخطوة يستنبط الطلبة القاعدة المحصولة من الدرس الموضوع، فإذا لم يستطيعوا تحصيل القاعدة، يلزم على المعلم تقديم أمثلة أخرى تسهيلا لهم ويساعدهم للحصول إلى القاعدة الصحيحة.

هـ) التطبيق: كانت هذه الخطوة ذات أهمية لمعرفة قدرة الطلبة على تطبيق القاعدة ومدى رسوخها في أذهانهم، وإذا لم يفهموا جيدا فينبغي للمعلم إكثار الممارسة.

٣. الطريقة المناقشة: إن نجاح تدريس البلاغة يظل مرهونا بالقدرة على الاهتداء إلى مواطن الجمال والقوة في النص، وأثر اللون البلاغي في تجميل الكلام وتقويته وتوضيحه مما يحتاج إليه دارسو البلاغة، لتنمية شخصياتهم الفني. ويتجلى هذا الأمر في طريقة المناقشة، فهي تعين الطلبة على دراسة النص الأدبي دراسة جمالية فيها ليفهموا أفكاره ويناقشوا معانيه ويدركوا فيه ضروب الصيغ البلاغية. أما خطوات هذه الطريقة فهي كما يلي:

أ) التمهيد: وهو يأن يمهد المدرس موضوعا معينا بعدة أسئلة تصلح الإجابة عنها كمقدمة لتقديم الدرس الجديد، وهذا لجلب انتباه الطلبة وتحميسهم للدرس اللاحق.

ب) العرض والتحليل: يقدم المدرس في هذه الخطوة مادة معينة يحسن مناقشاتها، ويطلب جميع الطلبة أن يشاركوا في المناقشة حول المسائل البلاغية قدر مقدراتهم وحججهم العلمية. وأن يقوم المدرس كوسيط في المناقشة بأن يجعل تلك العملية قائمة على النقاس المتبادل بين الطلبة مع مراعاة النظام المستقيم فيها.

ج) استنتاج القاعدة: بعد استكمال عملية التحليل في الموضوع، وعملية جمع الأفكار، فتصاغ – بمساعدة المعلم– على شكل القاعدة.

د) التطبيق: يثير المعلم بعد الحصول إلى القاعدة، مجموعة من الأسئلة التدريبية والتطبيقية يطلب أجوبتها، وهذا لترشيخ الطلبة في فهم المادة المدروسة.

فأهم الطريقة لتدريس البلاغة هي التي تمكن التلاميذ من إدراك جوانب الجمال من النصوص الأدبية المختارة لا من أساليب مأخوذة من أماكن مختلفة، لأن الغرض الأساسي من تدريسها هو الارتقاء بالذوق الأدبي وليس مجرد حفظ للتعاريف والمصطلحات المختلفة وتحديد أثرها البلاغي.

ومع كون البلاغة علما من علوم اللغة العربية وعنصرا أساسا في الدراسات الأدبية، فدراستها لها فوائد، منها:

١. تذوق اللغة والتمتع بها وفهمها فهما دقيقا.
٢. تساعد الأعاجم للوصول إلى المعنى المقصود من النص.
٣. تساعد الملتقى للتفرقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.
٤. تبين مواطن الجمال في الكلام وتكشف أسراره.
٥. وسيلة إلى معرفة إعجاز القرآن الكريم.
٦. استجلاء ما في القرآن الكريم من معان وأحكام وأخبار وأمثال وما إلى ذلك.
٧. التدرب على التكلم بالبليغ من القول.
٨. القدرة على حسن الاختيار بين الأساليب التعبيرية.

لا شك إن دراسة البلاغة تحتاج إلى تركيز الفكرة وملازمة الممارسة، للحصول إلى ثمرتها، فأهمها ما يلي:

١. إن الذي تمكن من علم البلاغة بمعرفة أصولها وفروعها يلمس بنفسه دقائق العربية وأسرارها ويدرك مراتب الكلام ومراميه، ومزايا صوره شعرا ونثرا، فيهتدي إلى مواطن النقد الصحيح، ومعرفة الجيد من الكلام وردئه، ومن وفق إلى الإحسان من أرباب القول ومن لم يوفق.
٢. إن الدارس لهذه الفنون، الخبير بضوابطها وقوانينها، العارف لأصولها وفروعها إذا أراد أن يقول شعرا أو نثرا في أي غرض من الأغراض استطاع أن يجد من أمره رشدا. فيصيب الهدف ويدرك القصد ويأتي بما يطابق الحال من الألفاظ والتراكيب، ويهتدي إلى المستجاد من القول والمختار من الكلام.
٣. إن العارف في فنون البلاغة والمدرك لها، والحائز لملكتها يقف على يقين، لا يشوبه تردد على جهة إعجاز القرآن الكريم بالتفصيل وهي جهة دلالة اليقينية على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون بذلك مومنا عن عقيدة لا عن تقليد، وعن برهان لا عن محاكة وهي شرف لا غاية وراءه.
٤. معرفة دقة معاني العبارات الغريبة وأسرارها الكامنة التي وردت في بعض النصوص من آيات الذكر الحكيم أو غيرها. وذلك كما ورد في قوله تعالى: الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى (سورة الأعلى ٢-٣). فإن الفعل (خلق) هو فعل متعد، حيث يحتاج إلى المفعول به، لكن ما ورد في نص الآية لم يذكر وهكذا في أفعال بعده. وهذا النص ليس ناقصا، بل عدم ذكر المفعول به فيه لغرض من الأغراض، وتقدير المحذوف يعرف من القرينة وهي إما لفظية وإما حالية، وفي هذا السياق اللفظية، وهي الفعل (خلق)، وما خلق هو مخلوق. والمخلوق محذوف لدلالته على معنى عام واسع لا يحصى عدده. إذا

كان النحو قواعد تركيب الكلمات في الجملة، فالبلاغة قواعد معاني الكلمات في الجملة، والعلاقة بينهما كمثل الجسد والروح.

بناء على ما سبق ذكره، فلا شك أن البلاغة من المواد المهمة في اللغة العربية، حيث يلزم دراستها وتدريسها في المدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية، وهذا لإتمام الآلات لإدراك معاني القرآن ووصاياه الموصلة إلى خير الدنيا والآخرة.

بعض المقترحات في تعليم البلاغة

انطلاقا من أنواع طرائق تعليم البلاغة السابق ذكرها، يرى الكاتب أن الذي ينبغي إتمامه في تعليم البلاغة زيادة حصة التعليم، فيلزم أن تكون لهذا التعليم فترة زمانية كافية. فمن الضروري أن يخصص وقت لتعليمها أوسع مما كان معدا كما جرى في معظم المدارس أو الجامعات، وذلك لأن دراسة البلاغة تحتاج إلى خطوات عديدة ينبغي أن يسير فيها المعلم لشرح النص من تمهيد، وقراءة، وشرح، ومفردات، وتحليل، وتدريب على المهارات الخاصة بالتذوق. وهذا لا يمكن المعلم من معالجة النصوص الأدبية ومعالجة البلاغة بالتفصيل في حصة محدودة. وقد لا يتوفر في كثير من النصوص الأدبية الأبواب البلاغية التي ينبغي تعليمها.

لا بد لمعلم البلاغة أن يهجر الأمثلة المصطنعة والشواهد الجافة المبتورة المعاني التي تؤدي إلى حفظ قوالب جامدة وتبتعد عن تنسية التذوق الأدبي لدى المتعلمين، وعليه في المقابل أن يجعل تدريسه للبلاغة نابعا من أهداف تعليمها مما يستلزم منه أن يعلمها من خلال نصوص أدبية، لأن البلاغة جزء من الأدب، نشأت في ظلاله، وعاشت مرتبطة به.

إذا كان من الضروري أن تدرس البلاغة في حصص مستقلة عن النصوص الأدبية فينبغي في هذه الحالة أن يؤلف البلاغة منهج مستقل بها تكون مادته من النصوص الأدبية التي يختارها متخصصون بحيث تشمل العصور المختلفة، وألا تقوم دراستها على الأمثلة والشواهد المبتورة. وأن يكون المعلم عند تدريس النصوص الأدبية أن يجعلها ميدانا للتطبيقات البلاغية، لتصبح البلاغة ذات معنى لدى التلاميذ.

الخاتمة

البلاغة هي علم من العلوم العربية، ولها دورها لأداء المعنى الجليل بعبارات صحيحة فصيحة رائعة موافقا لمقتضى الحال، وهي أيضا تستفاد لإدراك دقائق المعنى المنصوص وأسراره، سواء كان نصا قرآنيا أو شعرا أو نثرا. البلاغة تحتوي على ثلاثة فنون، وهي علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، وكل واحد منها له دوره في أداء المعنى المناسب وبأسلوب مناسب. من النواحي المهمة في علم البلاغة هو البحث عن الأسلوب، والأسلوب طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني، فالأسلوب الجيد ثمرة البلاغة، وهو ثلاثة أنواع: الأسلوب العلمي، والأسلوب الأدبي، والأسلوب الخطابي. كانت دراسة البلاغة مهمة لأنها تمس الأسس لتأليف الكلام الصحيح المناسب لمقتضى الحال

بجانب ذلك فإنها تعتبر مقياسا لمعرفة الكلام الجيد والرديء، والكلام المناسب وغير المناسب، وعلى وجه أخص إنها آلة لمعرفة إعجاز القرآن. من طرائق تعليم البلاغة أهمها، طريقة قياسية، واستقرائية، ومناقشة. ويختار ما كان موافقا بأهداف التعليم وأحوال الطلبة والمواد المدروسة.

قائمة المراجع

أحمد طبراني. **طريقة ترجمة الأساليب البلاغية وتوظيفها في فن الترجمة**، أطروحة الدكتوراه. مالانج: جامعة مولانا مالك إبراهيم، ٢٠١٧.

حامد عوني. **المنهاج الواضح في البلاغة**. القاهرة: المطابع الأميرية، ١٩٧٨.

حمدي إسماعيل. **تدريس اللغة العربية**. عمان: دار المناهج.

حنان سرحان. **تدريس اللغة العربية**. مكة: دار إحاء التراث الإسلامي، ١٤٣٣ هـ.

عبد الرحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد مخري العازوي. **تدريس البلاغة العربية**. عمان: دار الميسرة.

عبد القاهر الجرجاني. **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمد رشيد رضا. بيروت: دار المعرفة، ١٩٨١.

علي أحمد مذكور. **تدريس فنون اللغة العربية**. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦.

علي الجارم ومصطفى أمين. **البلاغة الواضحة**. سورابايا: الهداية، ١٩٦١.

محد بن عبد الله العجلان. **البلاغة والنقد**. الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٤٤.

محمد غفران. **في علم البيان**. غونتور: مجلس طلبة جامعة دار السلام.

منير بعلبكي. **المورد**. سورابايا: حليم جايا.

Sugiono.2008. *Metode Penelitian Kualitatif dan Kuantitatif*. Bandung: Alfabeta.